جامعة عين شمس

كلية التربية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الخطاب النقدي
حول شعر أحمد مطر

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في إعداد المعلم فـــي الآداب

تخصص لغة عربية

إعداد الباحث

علي عبد الظاهر علي عبد اللطيف

إشـــراف

آ.د/ عبد المرضي زكريا خالد

أستاذ الأدب والنقد

بكلية التربية – جامعة عين شمس

د/ آحمد محمد فؤاد

أستاذ النقد الأدبي المساعد

بكلية التربية - جامعة عين شمس

د/ حسام محمد السيد عقل

مدرس النقد الأدبي

بكلية التربية – جامعة عين شمس

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإني أحمد الله تعالى على نعمائه حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً ..

ثم من مصر الحبيبة أتقدم بخالص الشكر إلى أولئك الأخيار الذين مّدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم **أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور/ عبد المرضي زكريا خالد** الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي، وتكبَّد عناء التوجيه والإشراف، وكان يحثّني على البحث، ويرغِّبني فيه، ويقوّي عزيمتي عليه، فله من الله الأجر، ومني له كل تقدير، حفظه الله ومتَّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه. كما أنسب الفضل لأصحاب الفضل **أستاذي الدكتور أحمد محمد فؤاد** الذي ما كلّ ولا ملَّ في توجيهي ومتابعتي بصدق وإخلاص، والأستاذ **والأخ الدكتور الغالي حسام عقل** الذي نفعني بعلمه وتوجيهه ورحابة صدره وأخلاقه الدمثة التي أشاعت في قلبي السكينة والاطمئنان، وحثني على البحث الدؤوب.

ومن السعودية أتقدم بالشكر **للأستاذ الأديب الصحفي فائق منيف** الذي أمدَّني بالعديد من المراجع التي احتجتها.

ومن العراق الشقيق أشكر أخوة في الله لم ير بعضنا بعضًا، ولكننا اجتمعنا على مائدة العلم، فأتقدم بالتحية للأستاذة الدكتورة رحاب الدهلكي التي أمدتني برسالتها القيمة عن أحمد مطر، وكذلك الباحث الخلوق أحمد عباس الذي لم يتردد في إرسال دراسته المتميزة عن شاعرنا، وأخيرًا تحية خاصة خالصة من القلب للجندي المجهول الذي جاب العراق شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا رغم ظروف الاضطرابات وأتون الحرب الدائرة ليرسل لي المراجع والدراسات حول شاعرنا فلك مني تحية حب وتقدير وإعزاز صديقي الغالي الذي أتمنى من الله أن يوفقني إلى رد جميل صنعك الأخ العزيز ياس عوض البصري .

إهـــــــداء

إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتني من دمها وروحها وعمرها حبًا وتصميمًا ودفعًا لغدٍ أجمل .. إلى الغالية التي لا أرى الأمل إلا من عينيها ..أمي الحبيبة

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة .. إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل .. أبي الحبيب

فهرس محتويات الرسالة

المحتوى		الصفحة
المقدمـــــــــــة		أ- هـ
مـــــــهاد نظري		١-٢٩
الباب الأول	أبعاد التجربة الشعرية	٣٠-١٠٣
الفصل الأول	البعد السياسي	٣٩- ٧٣
الفصل الثاني	البعد الاجتماعي	٧٤-٨٥
الفصل الثالث	البعد الوجداني	٨٦-١٠٣
الباب الثاني	السخرية	١٠٤-٢١٩
الفصل الأول	مادة السخرية	١١٦-١٤٣
الفصل الثاني	أدوات السخرية	١٤٤-١٦٦
الفصل الثالث	المفارقة	١٦٧-٢١٩
الباب الثالث	البنية الشعرية	٢٢٠-٣٧١
الفصل الأول	الإبيجراما	٢٢٤-٢٦٤
الفصل الثاني	التناص	٢٦٥-٣١٢
الفصل الثالث	التصوير	٣١٣-٣٧١
الباب الرابع	الأسلـــــوب	٣٧٢-٥١٧
الفصل الأول	دراسات أسلوبية	٣٧٩-٤١٢
الفصل الثاني	اللغة الشعرية	٤١٣-٢٤٥
الفصل الثالث	الإيقاع	٤٤٦-٥١٧
الخاتمـــــــــــة		٥١٨-٥٢٣
قائمة المصـــــــادر والمـــــراجع		٥٢٤-٥٤٦
ملخص الرسالة باللغة العربية		أ- ط
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية		a-l

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

فهذه رسالة دكتوراه بعنوان: (الخطاب النقدي حول شعر أحمد مطر)

ذلك الشاعر العراقي الذي اشتهر بسخريته اللاذعة للواقع العربي شعبًا وسلطة وحكاماً، حاول فيها الباحث دراسة ما تم حوله من دراسات نقدية تناولت أشعاره في دراسة نقدية تحليلية نقدًا لما كتب، وما أُلف حوله من دراسات في صورة كتب أو رسائل دكتوراه أو ماجستير أو مقالات نقدية.

وباستقراء هذه الدراسات وجد الباحث أنها تناولت موضوعات عدة، أبرزها التجربة الشعرية والسخرية واللغة والتصوير والإيقاع، وقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى أربعة أبواب، سبقها مهاد نظري، وأعقبتها خاتمة.

تناول المهاد النظري: مفهوم الخطاب النقدي وحياة الشاعر .

الباب الأول: تناول أبعاد التجربة الشعرية، وقد آثر الباحث تقسيمها تجربة سياسية واجتماعية ووجدانية، وهي مسميات فصول هذا الباب على الترتيب.

الباب الثاني: وقد بحث السخرية التي تم تقسيمها ثلاثة فصول، درس **الفصل الأول مادة السخرية** ونعني بها ما الذي اتخذه الشاعر مادة يسخر منها بشعره .

والفصل الثاني أفرد لأدوات السخرية، ونقصد بها الآليات التي اعتمد عليها الشاعر في سخريته، و تناول الفصل الثالث دراسة المفارقة في شعره .

الباب الثالث: تناول البنية الشعرية في شعر أحمد مطر، وقد تفرع إلى فصول ثلاثة ، الأول منها اختص بدراسة الإبيجراما ، والثاني موضوعه التناص ، والثالث تناول التصوير في شعر أحمد مطر .

الباب الرابع : عنوانه الأسلوب، وقد تفرع إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول عُنْون بالدراسات الأسلوبية، والثاني عنوانه اللغة الشعرية، وجاء الثالث والأخير بعنوان الإيقاع ، معتمدًا المنهج النقدي التحليلي الاستقرائي.

وفي نهاية البحث كانت الخاتمة وقفةً راصدةً ومستقصية لما حصل عليه البحث من نتائج مثّلت خلاصة الدراسة .

هذه النتائج التي نرجو أن تسهم في الإضافة إلى الحركة النقدية حول الشاعر، وأن تفيد دارسي شعر أحمد مطر وتيسر عليهم الوقوف على الآراء النقدية المختلفة حول الشاعر، والاطلاع على غالبية الدراسات التي تمَّت حوله من خلال هذه الدراسة التي تشبه – إلى حدٍ ما – (ببليوجرافيا نقدية موازنة تحليلية) بخلاف ببليوجرافيا الفهارس التقليدية.

ويعود سبب اختيار الموضوع إلى تقديري الشديد لشخصية الشاعر وثوريته الهادفة والإعجاب الشديد بشعره الثري الذي وجدت فيه جرأة قلَّما توافرت لشاعر من الشعراء، وصادف شعره هوى في

نفسي، فأردت أن يكون لي نصيب في وضع الشاعر في مقامه من الشعراء، وإبراز مكانته من خلال دراسة نقدية جديدة من منظور جديد وهو نقد النقد .

وقد عانى الباحث في دراسته من بعض الصعوبات تمثلت في:

- تشعب مصادر الدراسات النقدية التي درست شعره؛ حيث لم أجد منها في مصر إلا النزر اليسير الذي لا يفي بالغرض، وغالبية الدراسات إمَّا منشورة على صفحات الانترنت، أومتناثرة في الدول العربية ما بين العراق وإيران والجزائر والأردن والمغرب ومصر، وقد استطاع الباحث – بفضل من الله تعالى – استقدام كثير منها من دولتي العراق وإيران بصعوبة بالغة ما كلفني وقتنا طويلا في إيجاد هذه الدراسات التي جمعتها في فترة طويلة وبتوفيق الله نزعم أننا حصلنا على ما يتجاوز نسبة ال٩٠ % من هذه الدراسات.
- كانت المشكلة الكبرى في المنهج المتبع، فباستقراء ما كتب من دراسات في مجال نقد النقد وجدناها تختلف في المسمى؛ فهذا المصطلح جديد في اسمه قديم في مادته، وإن كان يتخذ أشكالا أخرى تتعارض مع ما أتي به الباحث تبعا لظروف الموضوع؛ فالدراسات السابقة كانت تعتمد المقارنة بين مادحي الشاعر والقادحين فيه، ولم نجد من بين دراسات أحمد مطر من يهاجم الشاعر أو يقدح في شعره إلا مقالا أو مقالتين لا تعتمدان أسسا منهجية في البحث ولا ترقى إلى مستوى البحث العلمي، فكان السؤال كيف نبدأ؟ وكيف تسير الرسالة؟ فمهما سرنا على نهج متعارف عليه أو مصطنع فسوف يكون هناك من يعارض هذه المنهجية؛ لاختلاف وجهة نظره النقدية، فهل نقسمها تاريخيًا حسب

تاريخ الدراسة؟ أم جغرافيًا حسب الدولة واتجاه نقادها؟ أم حسب الموضوعات؟ أم حسب المذاهب النقدية؟ (حيث وجدنا كثيرًا من النقاد لا تتضح مذاهبهم النقدية، وقد يتبعون أكثر من مذهب نقدي في الدراسة الواحدة ما يوسع مساحة الخطأ والوقوع في دائرة الخلط) فوجدنا من الأفضل تقسيمها إلى موضوعات، وقضايا وعرض ما جاء به النقاد، ثم تحليل هذه الآراء للخروج منها بنتائج، وإذا وجدنا تشابها في الآراء أو المنهج يتم عرض هذا التقارب والموازنة بين النقاد حول النقطة الواحدة التي تناولها كل ناقد.

- حاول الباحث مرارًا الوصول إلى الشاعر؛ لأخذ حديث معه واستيضاح بعض الأمور الغامضة حوله، أهمها توقفه عن كتابة الشعر، أو بمعنى أصح توقفه عن نشره منذ عشرة أعوام وغيابه شبه التام عن الساحة الأدبية، لكنّ الجهود كلها باءت بالإخفاق، وكل ما استطاعه الباحث الاتصال بالإعلامي والصحفي فائق منيف الذي قابل الشاعر في لندن وأخذ معه حديثًا منشورًا على الإنترنت، وطلبت منه الاتصال بالشاعر عن طريق الهاتف أو السفر إليه، فوعدني بعرض طلبي على الشاعر الذي رفض وآثر الابتعاد عن الأنظار، ولم يجبني إلى طلبي.

وعلى هذا كانت بداية كل نقطة محل الدراسة مما كتبه الشاعر، أو ما صرَّح به عن نفسه دون الاعتماد كثيرًا على ما قاله عن نفسه في الرسالة؛ فنحن لا ندرس شاعرًا بما قاله من نقد تنظيري على نفسه، وإنما كمدخل بسيط يشي ببعض الأمور لدى الشاعر، تلك الأمور التي قد تساهم في توضيح الفكرة، ثم تمهيد بسيط للقضية بوصفه مدخلاً نظرياً، ثم ما كُتب عن الشاعر من دراسات تم ترتيبها

حسب أهميتها ، وأهميتها في نظرنا هي ما أفرد من دراسات تمس القضية معنونة بنفس المضمون موضوع الدراسة، سواءً كانت كتبًا أو رسائل دكتوراه أو ماجستير، ثم ما كان بابًا أو فصلًا في ثنايا كتاب أو دراسة نقدية، تليها الدراسات التي نشرت في دوريات علمية، يعقبها ما نشر على صفحات الإنترنت من مقالات نقدية .

وقد لاحظ الباحث أن جُلّ الدراسات اعتمدت كثيرًا على كتاب د. كمال أحمد غنيم المسمى عوامل الإبداع في شعر أحمد مطر الذي يعدّ المرجع الرئيس لكل ما كتب حول هذا الشاعر، فلا تكاد رسالة أو مقال يدرس شعر أحمد مطر يخلو من إشارة مرجعية لهذا الكتاب ، حتى الكتب والدراسات بالعراق مسقط رأس الشاعر من بني جلدته العراقيين قد أخذوا منه، كما لاحظ الباحث أن هناك حركة نشطة في دراسة شعر أحمد مطر خاصة بعد سقوط صدام وإعطاء مساحة من الحرية- إلى حد ما - بالعراق، وقد كان شعره ممنوعًا في بعض الدول العربية إلى الحد الذي اُعتُبرت قراءة شعره جريمة في بعض الأنظمة، فقد كانت الدراسات حوله شحيحة، ثم نشطت في الآونة الأخيرة خاصة بعد نشوب ثورات الربيع العربي التي كان شعره أحد الشرارات التي أشعلتها.

ولا أدّعي أنَّ هذه الدراسة تخلو من القصور، فهو حليفنا على الرغم من سعينا لتجنّبه، وحسبنا ما بذلنا من جهد، فالكمال لله وحده، نسأله تعالى أنْ يوفّقنا لما فيه الخير والسداد، إنّه نعْمَ المولى ونعْمَ النصير.

والله ولي التوفيق

مهاد نظري

الخطاب النقدي

الخطاب النقدي الذي اهتم به البحث هو دراسة ما كتب في شعر شاعرٍ ما من دراسات نقدية، باختصار هو(قول على قول ناقد) حيث تدخل هذه الدراسة في نطاق ما أطلق عليه مصطلح (نقد النقد)؛ فنحن لا ندرس شعر الشاعر أو ننقده بل ندرس خطاب النقاد حول الشاعر.

ما وجدنا من الدراسات السابقة في هذا الصدد أطلق عليها النقاد قديما مسميات عدة :

النقد الأدبي حول شعر فلان .

أو الشاعر فلان في مرآة النقد .

أو الحركة النقدية حول شعر فلان .

وجُلّ من اتخذ هذه المسميات عنوانا لدراسته كان يعتمد منهج الموازنات بين آراء النقاد التي كانت في الغالب الأعم موازنة بين من مدح الشاعر ومن قدح، بين من أيّد الشاعر ومن هاجمه من النقاد، ولكن الأمر يختلف مع شاعرنا؛ فلم يجد الباحث من بين مصادره التي جمعها من دول عدة،ما بين مصر وفلسطين والجزائر والأردن والعراق وإيران، فضلًا عما نشر على صفحات الإنترنت من بحوث علمية ومقالات نقدية من يهاجم أحمد مطر، أو ينتقص من قدره، أو من يقدح في شعره ، بل على العكس تماما؛ فكل الدراسات كانت تصعد بشعره إلى عنان السماء لدرجة أن هناك من نعته بأمير شعراء العصر الحديث، ومنهم من نعته بأمير شعراء الإنترنت، ولعل هذا النعت لما يتميز به شعره الثائر الذي استطاع أن يعبّر عما لا يجرؤ غيره على البوح به، وأنه لامس وجدان الكثير ممن يغار على أمته، ومن يحلم بعالم خال من الظلم والقهر، ولم نعثر على دراسة واحدة تذم في شعره أو تقدح في قصائده؛ فوجدنا أنه من الأفضل استخدام (مصطلح الخطاب النقدي حول..) لدراسة شعر أحمد مطر من خلال نقاد أحاديي الاتجاه (حسب المفهوم القديم) في النقد (من ناحية امتداح شعره) وإن اختلف طرحهم للشاعر، وتناولهم له حسب أيديولوجية الناقد واتجاهه النقدي وثقافته .

أما حاليا فقد شاع مصطلح الخطاب النقدي كنقد للنقد "، ويمكن القول ابتداءً أن مصطلح الخطاب قد مرَّ بأطوار ومراحل من التطور حتى يصل إلى المعنى المصطلحي بتشكيل نواة دلالية خاصة به في الثقافة العربية، وقد اتخذ مفهوم الخطاب في التراث العربي أشكالاً يمكن تقسيمها على النحو التالي:

أحادية الدلا لة

يمكن إطلاق المعنى المعجمي على المرحلة الأولى من مراحل تطور المفهوم المقصود، حيث لا يبعد المعنى في هذه المرحلة عن الدرجة الصفر[١] للفظة الخطاب ، فهذا الزمخشري (ت ٥٣٨) يفسر" فصل الخطاب " بقوله : "البيِّن من الكلام الملخص الذي يتبين به ولا يلتبس عليه[٢].

وهو الكلام الدال على مقصود بلا التباس [٣] حيث نجد كلمة الفصل أضافت إلى الخطاب بيانا ووضوحا وقصدية" [٤]

أما المعاجم فإنها تشير إلى معان قريبة لما جاء في التفاسير، فعند ابن منظور(ت ٧١١ هـ) الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا وهما يتخاطبان [٥] وعند الجوهري (ت ٣٩٣هـ): "وخطبت على

---

١) درجة الصفر للكتابة هي مصطلح نقدي أطلقه رولان بارت على معنى الجذر اللغوي قبل أن يدخله معان جديدة بتعدد مجالات استخدامه ، انظر رولان بارت : الكتابة في درجة الصفر ت. نعيم الحمصي ،منشورات وزارة الثقافة ط١ ، دمشق١٩٧٠

٢) الزمخشري : الكشاف ،دار الفكر ط١ ، بيروت ١٩٧٧ ص ٨١ وما بعدها٢

٣) عبد الله سبر: تفسير القرآن مراجعة حامد حنفي داود مطبوعات النجاح ط٢ ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٤٢٨ و٤٢٩

٤) مهى محمود العتوم : تحليل الخطاب في في النقد العربي الحديث دراسة في مقارنة في النظرية والمنهج، دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ٢٠٠٤

٥) ابن منظور : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ط٢ بيروت، ١٩٩٣ مادة (خ ط ب)

المنبر خُطبةً بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا " [١] أما الزمخشري فيقول :" خَطَب خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خُطبةً حسنةً وخَطَب الخاطب خُطبة جميلة "[٢]. ويتضح من هذه التعريفات جميعًا الاتكاء على التفاسير وارتباط التفاسير بالمعنى المعجمي أيضاً، كما أن المعاجم تشير إلى ربط خفي بين الخطاب والخطابة بوصف الأخير جنساً أدبياً واضح الحدود آنذاك . [٣]

ثنائية الدلالة

وفي هذه المرحلة يدخل علم الكلام والخلاف فيه عنصران أساسيان في تشكيل دلالة الخطاب من جهة، وإضافة معان جديدة إلى المدلول المعجمي للخطاب من جهة أخرى؛ وذلك بعد أن درج المفهوم واستخدمه بعض الأصوليين استخداماً مرادفًا للكلام، حيث تم تحميل مفهوم الخطاب معانى جديدة (من قبل المعتزلة والأشاعرة وغيرهم) والتأكيد على قدرة المفهوم واحتماله واتساعه؛ لاحتمال تلك الدلالات. [٤]

تعدد الدلالات.

في هذه المرحلة يواصل مفهوم الخطاب طريقه ويتخذ أبعادًا كثيرة تقترب من المفهوم الحديث للخطاب، وإن كانت المعضلة الأساسية في استقرار المصطلح واستخدامه قائمة وهي تهجير العربي، واستبداله بمدلولات غريبة وغربية، وهنا بدأت – فيما يخص هذا المفهوم (الخطاب) – تتداخل الأنساق الثقافية الحاملة له ...

---

١) الجوهري : الصحاح، تح إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفين، دار الكتب العلمية ط١ ، لبنان، مادة خطب

٢) الزمخشري : أساس البلاغة تحقيق مزيد نعيم د. شوقي المعري ،مكتبة لبنان ناشرون ط ا،لبنان ١٩٩٨ مادة خطب

٣) مهى محمود العتوم : تحليل الخطاب ص ٧

٤) السابق ص ٩

إن المهم في هذه المرحلة توسيع دلالة " الخطاب " ، و تطويرها في البحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة .

لقد تطور مفهوم الخطاب عند العرب القدامى ليستوي موضوعًا مستقلًا، بل إن العرب حاولوا أن يطوروا نظريةً في النص خدمةً لأداء المعنى ودراسته، وهذا يعني أنهم قد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام ليستقر عندهم أن المتكلم في التعبير عن حاجاته لا يتكلم باللفظ ولا بالجمل، ولكنْ من خلال نص، فاتسعت بهذا أمامهم دائرة البحث الدلالي وانتقلوا من البحث في مفردة أو جملة إلى البحث في خطاب يتم فيه تحميل المفردات والجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب[١] .

إلا أنَّ مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث ليس امتدادًا وتطويرًا للمفهوم العربي القديم؛ إذ ظلت النواة العربية للمفهوم القديم محصورة في إطارها دون تطوير، واستبدل النقاد العرب المحدثون بها المفهوم الغربي[٢] الذي يشير إلى معنى نقد النقد، حيث يبدو جلياً، أن ممارسة الأدب والفن أسبق من الوعي بمصطلحاته و مفهوماته، وفي الوقت نفسه يبدو أن الإحساس بمراجعة الأدباء الأدب، قد رافق عملية إنتاج الأدب تلك، و بذلك "فإنه يمكن إرجاع البدايات الأولى لنقد النقد إلى زمن بواكير التشكل الأول للنقد نفسه"[٣].

وإن نقد النقد لازم التشكل الأول للنقد الأدبي، كما يذهب إلى ذلك الناقد باقر جاسم محمد، الذي عد "نظرية أرسطو في المحاكاة البذرة الجنينية الأولى التي وصلتنا، ما يمكن أن نعده نوعا من (نقد النقد النظري) غير المباشر على نظرية أستاذه أفلاطون في المثل، التي وردت في كتابه (الجمهورية)، إذ يجعل الصفتين

---

(١)منذر عياشي : اللسانيات والدلالة "الكلمة " مركز الإنماء الحضاري ط١، حلب ١٩٩٦، ص٧

(٢)عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز العربي الثقافي ط١ الدار البيضاء ١٩٩٩ ص ١٠٢

(٣) باقر جاسم محمد : نقد النقد أم الميتانقد ، محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، العدد٣، المجلد ٣٧ مارس ٢٠٠٩ ص١٠٧

(النظري)، و(التطبيقي) بين قوسين ؛لأن الفكر النقدي في تلك المرحلة التاريخية المبكرة لم يكن قد عرف نقد النقد ناهيك عن تصنيفه إلى نظري وتطبيقي"

أما نقد النقد عربياً "باعتباره نشاطًا فكريًا نوعيًا، فهو قديم في مادته حديث في مصطلحه، له علاقة بكثير مما دارت حوله مناظرات العرب القدامى و مساجلاتهم، من قضايا أدبية و بلاغية ونقدية نظرية و تطبيقية لم نشك في دلالتها"[١].

غير أن ممارسة نقد النقد ظلت مفتقرة إلى الوعي بمفهومه، والتنظير بحدود مادته المعرفية، يقول أحد الدارسين: " و لئن كان شيء من كل هذا مبثوثا بين طيات الكتب في الماضي، فإن حصوله بضرب من الوعي الواضح، بل بشيء من الوعي الحاد أحياناً في المنهج الحديث، هو الذي حوّل القضية إلى سمة بارزة ضمن سمات الوضع المعرفي الراهن، و للمرة الأولى يتبلور ضمن متصورات النظرية النقدية و بين جداول قاموسها الاصطلاحي"[٢]

إن فحص الأدبيات المتيسرة لدينا يظهر أن وجود مصطلح (نقد النقد) الذي تأخر ظهوره نسبيا، لم يرافقه عمل نظري كاف يفصح عن ماهيته، و يؤكد سماته الخاصة[٣].

وما انفك السؤال قائما بشأن الوعي بمصطلح (نقد النقد)، والإحاطة به وتعريفه، وصولا إلى حصر حدوده، و فك الالتباس الحاصل بينه وبين الحقول المعرفية الأخرى، لاسيما النقد الأدبي الذي توسعت مساحة التأويل فيه ليكون محط اهتمام نقد النقد : " بوصفه كلاماً في النقد يمثل- سواء أكان في شكل صياغة

([١])د.نجوى الرياحي القسطنطيني : في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، مجلة عالم الفكر ، العدد١ ، المجلد ٣٨ يوليو ــ سبتمبر ٢٠٠٩ ص٥١ .

([٢])عبد السلام المسدي : مفهوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس،١٩٩٤ ص٧٦.

([٣])رشيد هارون :الأسس النظرية لنقد النقد، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ١٢١ مجلد ٢ العدد ١ حزيران٢٠١٢

معرفية مكتملة أم شبه مكتملة– ضربًا من القراءة المواجهة لقراءة أخرى، مواجهة لا يمنع اختلاف درجاتها حدة و لطفا و بلوغها مرات كثيرة حد التملق و التزلف، مصادمة النقد فيها للنقد الآخر، من ثمة اتساع التأويل و الشروح و التفاسير واختلاف التصورات و المقولات و الخلفيات الفكرية والمنهجية، الحافزة على أن يصبح نقد النقد حفرًا في كيان النص النقدي وإقامة من ثمة في قلب التأويل"[١] .

إذن، يمكن القول إن من الأمور المسلَّم بها منهجيًا، أن تعريف المصطلح أو المصطلحات التي تدور حولها الكتب والأطروحات والرسائل الجامعية والدراسات التي تنشر في المجلات المحكمة والمتخصصة، وتأصيل مفهومها، وملاحقة العوامل المحفزة لظهورها، جزء مهم، وأصيل من أي بحث علمي، بيد أن ذلك لم يحدث، لا سيما في أغلب تلك المؤلفات التي تزعم الخوض في نقد النقد صراحة، أو تضعه عنوانا لمؤلفاتها، إذ لم تفرد تلك الدراسات، والكتب تعريفًا لنقد النقد، وماهيته، وغايته، وإجراءاته إلى درجة "بدت وضعية نقد النقد في عصرنا مثيرة للسؤال من وجوه عدة، فأكثر من ناقد ينبه إلى وجود نقد النقد، ويحدد موضوعه، وعلاقته بالنقد ويذكر فعله في أنساقه ودوره في مراجعته وتقويمه، غير أن ذلك لم يقر لنقد النقد موقعًا بارزًا في مجال الفكر، ولم يوسع عملية التعريف به، و لم يهيئ جهازًا نظريًا يوضح البنية المفهومية، ويحدد معالمه ويكشف عن عوامل ظهوره وحوافزها"[٢]

و هذا يعني أن منزلة نقد النقد ما زالت بحاجة لجهود الدارسين لتأصيلها, وإرسائها على أسس علمية رصينة .

و ثمة من يذهب إلى أن "الكتابات في مجالات نقد النقد على كثرتها و تنوعها، قد بقيت حتى الآن تدور في فلك النقد الأدبي، والرد على مزاعمه النظرية والتطبيقية، ولم تنهض بما يجعل منها نظرية لها مباحثها وأسسها التي تستند عليها،

---

(١)د.نجوى الرياحي القسطنطيني : في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره : ص٣٧ .

(٢)السابق : ص٣٥ .